محمد العرفي

مختارات محمد العرفي

# كلام الليل

# كلام الليل

مختارات للكاتب محمد العرفي
من النصوص والكتابات الساخرة

# أن تعشق

أن تمرض..
يعني أن تصبح نحيلاً
يعني أن تعجز عن رفع كوب الماء
يعني أن تبتلع الأقراص بصعوبة
يعني أن تنكمش كلما فتشوا عن وريدك!

أن تصبح نحيلا..
يعني أن تتسع ملابسك
يعني أن تهديها لأخيك الصغير
يعني أن تردد دائما:
كم يبدو وغدا وهو يرتدي ملابسي!

أن تهدي قلبك لامراة..
يعني أن تمضغه مع علكتها
يعني أن تجعل منك بالونا كبيرا
يعني أن تنفجر أنت كي تبتسم هي نصف ابتسامة!

أن تنفجر..
يعني أنك ستصبح حزينا
يعني أنك قد تصاب بجلطة..
أو تصاب بشلل رعاش!

أن تصاب بشلل رعاش..
يعني أن يدك ستعزف لحنا مقيتا على سطح مكتبك
يعني أنك ستقضي بقية عمرك تتراقص بلا سبب!
يعني أنك لن تستطيع ارتداء بنطالك وحدك
يعني أنك قد تدخل قدمين في قدم واحدة منه!

أن تعشق فأنت تفعل بنفسك، أكثر من ذلك بكثير!

## أجواء منتصف الحزن

سريعون نحن..في زمن رتيب
مكتوبة أقدرانا فوق نافذة قطار
تمضي حقولنا الخضراء دون أن تسر الأعين
نهرم ولا يتذكرنا شيخ التاريخ
لأن
ابتساماتنا عابرة لا تدوم
تحياتنا الصباحية مملة حد الغثيان
أوقاتنا السعيدة يكدرها ميقات الإعدام
أصواتنا عالية كمئذنة
وفعلنا منخفض كحظيرة
نضاجع الحقيقة في خيالنا، حتى إذا استيقظنا
تكومت لا إراديا في ركن قصي بعيد.

من الوفاء..
أن تكون هناك مروءة في الخصام..
وأنا لا أكيل الإتهامات لأحد
لأني لا أملك مكيالا
ولم أتناول جرعتي من الكذب هذا الصباح.
غبائي..ويالغبائي..
أني حملت مصباحي بسذاجة

وطفت في الطرقات باحثا عن الحقيقة
كنت صادقا جدا، لكني لست نبيا
وقد انتهى عصر الأنبياء.
ولست وليا لتتمسحوا بثوبي وقبري
ولا أملك آنية أفرغها أمامكم
فتنتصب الحقيقة لا يشوبها شائبة..
فإذا هي بيضاء تسر الناظرين.

كان الظلام خلفنا يحطم قصورنا القديمة
يطمس أضواءها ويبتلع معالمها
وعلى مقربةٍ من مدينة تعج بالأمل
خرجنا تاركين ظلالنا تعود للوراءْ .
خطيئتنا الأولى:
أنا امتطينا المسافات بأقدام ضعيفة.
خطيئتنا الثانية:
أنا تدثرنا بغطاء الوهم السميك.
خطيئتنا الثالثة:
أنا كتبنا أمنياتنا على جدار ينهار.
.
الآن وبعد أن كشفنا أوراقنا
ووضعنا خطايانا على الطاولة وجها لوجه..

سأصدقك القول:
لم يحتمل هذا الجدار المتخم بالأمل، أمانيك الزائفة!
.
سيحدثونك عن غريب قال لهم هازئا:
سيضحك حزني الليلة حتى يموت
يشاكس المارّه
يتسكع طيفه في الأزقة
يشاطر السامرين كوبا من الشاي.
سيحدثونك عن غريب قال لهم بجمود:
كلما اقتربت من الصفر
تساوى الموت مع الحياه
نسيت معنى الصبر
فقدت طعم الإنتظار.
.

سيحدثونك عن غريب افترش صبره
على ناصية الطرقات
وخلع أحلامه كي تجف من بقايا أمنيات
يرشقه العابرون بنظرات العطف، يمطرونه بحمم ساخرة
يسمع أصواتهم من بعيد:
-هذا المجنون سيبقى عاريا، ولن يجف حلمه أبداً!

لم يأبه لهم، وظل في نشوة عارمة ينسل من أحلامه
واحدا تلو الآخر
يعلقها بعناية على مشجب الذكرى
يحاول أن تبدو أنيقة
باردة..
خالية من النبض كتماثيل الشمع.

أحلام بريئة يبتسم لها مثل الأطفال
وأخرى ساذجة
أحلام خضراء وأخرى يابسة.
الأول كان لي قبل أن يتسع جلدي
والثاني حلم كبير لا يصلح لي
والآخر هذا مثقل بالأماني لا يجف أبدا.
.
سيحدثونك عن غريب ما زال يغني:
ليلاي كبيرة يا ليلى
حزني كائن هلامي
كلما ركلته
عاد إليَّ...

## عزف على وتر منفرد

"إنها لجريمة أن نتحدث عن الأزهار الجميلة، حين يكون هناك بشر يقتتلون"

**((بريخت))**

"الكتابة عن السياسة أو الحكام العرب مغامر غير محسوبة، فإن كان ولابد اغسل قلمك بعدها سبعة مرات إحداهن بالتراب"

م.العرفي

طلسم..
أكتب كلماتي لتتغنين بها
تكتبني شفتاك لأغني
حائر أنا بين أنشودة هائمة على قلبها
وتائهة تغزلني من بعيد.

كذب مباح
جارتنا تسألني تأويل حلمها
تحكي بتأثر
وحينما تنتهي

تتنهد..

وفي عينيها انتظار.

.

في الشتاء أمشي وحيدا..

تتدحرج قطرة من شعري لتبلل جبهتي.

في الصيف

يلسعني القيظ

تتدحرج قطرة أخرى خلف أذني.

في الصيف..

في الشتاء..

ما الفرق؟

تبكي عيوننا...تتداعى لها الأعضاء

.

يوم عوى في قريتنا ذئب

أجفل الرجال

خافت النساء، ولملمت الأطفال.

وخلف الأبواب

ظهرت الأنياب.

.

أسفل بيتنا..بقال ممتاز

يصبغ الزيتون الأخضر/العلقم

ونحن نأكل بسرور.

أسفل بيتنا..

بواب يضرب زوجته في المساء

يؤدي لي تحية عظيمة في الصباح

ويبتسم بحبور.

أسفل بيتنا..

شرطي عجوز..سيارات مسرعة

وإشارة مرور.

أسفل بيتنا..

شحاذ لا يكف عن المزاح.

.

في المختبر

هتف العالم: وجدتها..وجدتها.

فوق المختبر:

انبطحت امرأة تبحث عن بطة ضائعة/الغداء

وجدتها..وجدتها.

على سور المختبر:

نملة سبقت الركب وقالت:

وجدتها ..وجدتها.

وأنا من نافذتي هذه أمام المائدة

أبحث عن ملعقتي- التي في يدي-

ولم أجدها.

.

..حسناً.

المكواة التي تحرق الثياب

الشاي-الذي- يغلي في البراد
والمفتاح المنسي-دائما- في الباب
يلقون عليك تحية الصباح
ويقولون لك:
لماذا لا يصاب الحب "بالزهايمر" ؟
.
صوت من الماضي
يجوب الحاضر
سيداتي..آنساتي..سادتي
الليلة خمر ونساء
أبو جهل يخاطب صبيان قريش/المارينز
ويفتل شاربه في كبرياء
الليلة خمر وغدا أمر
الشيطان في دار الندوة/ البيت الأبيض
اعتزل الوسوسة/تنكر في زي الرئيس
الليلة..ليلة عربية
من ألف لياء..
ها ها ها
.

قال لي صاحبي بضيق:
هذا الببغاء يحفظ نشرات الأخبار
عبوة ناسفة في بغداد

قتلى في غزة
أسامه بن لادن.. القاعدة
وينطق إسمي بالكاد.
.
الشعوب
كائنات بر-وطنية
أينما وجد الحاكم وسيفه
وجدت رقابهم
.
على المسرح
الأراجوز تخور قواه
يستيقظ فجأة ويقتل البربري.
على الكرة الأرضية العربية
الأراجوز على كرسي الحكم
والبرابرة يقتتلون.
.
اطمروها..
أو غضوا أبصاركم
فالحقيقة عارية.

لا تغطوا أعينها

حتى لو عرفت أنها

من تسقي الحرث

تطعم الصغار والكبار

ستظل تدور في الساقية

.

يا نوح..

هل يجدي رجال من ورق

سيوف..خيول من ورق

طيور نصِفها على الورق

من كل زوجين/ استعارتين/قصتين

روايتين من ألف عام

تقفان عند المفترق

يانوح..

هل صنعت مثلنا

سفينة من ورق؟

.

سبورة..طبشورة..أستاذ مهيب

رددوا ورائي ودققوا الإملاء:

زرع..حصد..أكل

تلميذ في نهاية الصف:

سرق..قتل..هرب

تلميذ نجيب!

.

في الثالثة عشر..

خجلت كثيرا

يوم حلقت شاربي/ قلدت والدي

في الثالثة عشر/ نفس اليوم

احتضنتني أمي/ قبلني أبي

وكأن شيئا/شاربا لم يكن.

.

عندما سافر أبي

كففت عن السهر

عن نزع حذائي عند مدخل البيت

عن تدخين سيجارة ملغومة بالحنّاء

عن كل القرارات الصارمة

وطأطأة الرأس البريئة.

.

باسم الحب تؤكل أكتاف النساء

وباسمه-أيضا- قضت العاهرة معي

لياليها الحمراء

وباسمه تغني-ترقص- عامرة الصدر والأرداف.

وباسم الحب يموت العاشقان ظمئاً

في جوف بئر الماء.

"أبين زين..أبين زين"
مد العاشق يده للعرافة
(العمر مديد
الرزق وفير
الصحة حديد
والحبيبة؟
على بعد خطوتين)
لكن يا ولدي
برج مائي..وبرج ترابي
حكايتكم غارقة في الطين.
"قول ان شا الله"

.

عملة معدنية
شنف رنينها الآذان
قطعت مشوارها القصير
إلى بالوعة في الطريق
صاح المجذوب في نهاية الشارع:
"حي... إنجدوا الرغيف يا أوغاد"

.

في الحانة كان يهذي:
لقد شربت الخمر
عندما نهرنا الشيخ
وجحظت عيناه.

كنت عطشانا

وكنا فقراء.

.

يتجول في أروقة الروح

يطل من شرفة العين

يتثائب..

يتمطى الحزن بداخلنا

والكأس يفيض..يفيض

ولا يُكسر.

.

افتح باب الذكرى/ بهدوء

اغلقه/ افتحه مرة أخرى

الآن انفض التراب

خذ لك وردة/بيسان/أقحوان

تضوع عطرها

لا تقتطف-أنت- الأوراق

اصفعه بقوة/ اركله هذه المرة

واغلق على الأحزان.

ملحوظة: راجع التعليمات جيدا

يا عزيزي..
أنا وهؤلاء
وكل الحمقى في الأرض
يقولون لك:
ابتهج !
.
ذاكرتي التي لم تخذلني
-عندما يتعلق الأمر بك-
لا تنسى
كم كنتِ جميلة
حتى في بكائك
.
أيها القدر/الخير/ الأبيض.. مهلا
أنا قطرة ماء
تمد ذراعها النحيلة
تحتضن البقعة الكبيرة
لا داعي الآن..لنادل لطيف/ الغيب
يمسح المنضدة.
.
أقسمت عليكِ-أيتها الأرض-
بالذي خلق السماء بلا عمد
وأسمع مضغة في حشا أم بنبض
وبمن له الرمال/ الجبال/ الحصى/ الألسن

تلهج في شكر وحمد.
بحق ألف لام ميم
ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين
هل تسمعي هذا الأنين؟
أقسمت عليكِ
.
"يا طبيبٍ معي جرح واسع
لم لاقيت له علاج
وكل يوم يتسع
وطارت الأبراج
الجرح صر الدبا
ومعدش ليا مزاج
غير إني انادي النبي
اللي لولا جماله
ما كان طاف بالحرم حجاج"*

((هامش))
شيخ حكيم..على حافة جبل
تعبث الرياح بلحيته الطويله
تتساقط الأحجار تحت عصاه الغليظة
ما بالكم..هل يبحث عن الهاوية؟
/

التفسير مفسدة..والخيال جُموح
التطويل ملل
الإيجاز شفة خرساء
التكثيف عجز صامت
الجمال قبح مؤجل
القبح يستهوي بعض الأذواق
القناعة كنز لا يفنى
القناعة لا يفقهها المعدم
الناس سواسية
الناس عشش وناطحات سحاب
الإنسان حيوان ناطق
الإنسان مكرم
الإنسان ناطق..لكنه حيوان
الخوف جبن
والجبن حياة
والحياة موت
والموت حياة
لا تلتفت
طريقك طويل، وعلى الجانبين أسوار.

/

- من أغنيات ريف الدلتا في ستينات القرن الماضي.

- صر الدبا: اشتد ونزف/ لهجة محلية.
- الحنّاء: كناية عن رداءة الصنف-الحشيش-، عندما يخلط بها.
- أبين زين، قول ان شا الله- لازمة عند العرافات.
- المجذوب: هو الدرويش أو المكاشف، سمي بهذا الإسم كأن قوة جذبته إلى السماء ومنهم من يقول أنه يعود إلى الصحو مرة أخرى.
- الأراجوز والبربري: شخصيتان من المسرح الشعبي. يمثلان الخير والشر.

## اللاشيء وأشياء أخرى !

هل يمكن لكل لغات العالم،

أن تختزل أول سلام لأيدينا؟

ارتعاشة أصابعك

وعناد رجولتي!

***

ها أنا ذا من جديد..

أكتب عنك للعدم

أكتب عنك لشجرة ظلت واقفة رغم سقوطنا

عن طائر ذبيح رفرف قرب شرفتي

عن شاعر أقسم أن يكتب لأجل عينيك ألف قصيدة

ثم مات عند الشطر الأول.

عن عمر مديد تمنيته لك، كما علمتني أمي..

أن آخذ من عمري وأهديه لأحبتي.

عن سفينة ظلت تغرق،

فوهبوها أمتعتهم وتقافزوا من كل جانب.

عن أم تركت ولدها بمنتصف الطريق،

وتنكرت لملامحه التي ترجوها.

أكتب عنك لكل شيء

لأنك أنت كل شيء!

***

أنت علمتني يا أمي،

إذا جاء موسم القحط..

فامنحهم دموعك كي ينبت خبزهم

وإذا جاء الربيع،

دع أغصانك تكتمل حتى تصبح حطبهم

وإذا جاء الشتاء

امنحهم من زرقة وريدك لون أعيادهم

لماذا تركوني يا أمي

أتساقط في الخريف وحيدا؟

***

وحدي أنا في هذه الليلة،

أجمع أشلاء حكايتي العرجاء

وأقف فوق ركام الذكريات

وحدي أعلم أن أول جريمة حب

قد ارتكبت في الليل...

***

يؤلمني وجعي

تؤلمني حيرتي

يؤلمني إنتظاري

تؤلمني ذكراكِ

يؤلمني قلبي الذي أضحى يكرهك

كم شوهوا قلبي

كم رقعة في قلبي ...ياالله!؟

***

كالعيد الذي لا يعرفه الفقراء

كأغنيات الثوار حينما تطؤها المدافع

كالذكريات المالحة

كطعم الظلم حينما يشق الصدور

كبحر تقزز من ملوحته

كالحكايات الضالة

كما السراب

قصص العاشقين!

## لا تلوموا الخريف

كلما اقترفت إثما، كنت أقول لهم:
أعلم أن المطر سيأتي شحيحاً هذا العام!

"وأنتَ حزين، الكون كله بلا طعم
لك كل شيء حتى أنا!"

حزين أنا هذا المساء
وحيد أنا هذا المساء..
طريد،شريد هذا المساء.

قالتْ:
سأشطر عمري كل مساء
بيني وبينك..
أصنع من أشلائي شراينك
أغزل وجهك فرحاً..
لكن..
رحلتْ، وضاع العمر بُعيد التاء!

هذه الليلة..
سأصلي كما لم أصلي من قبل
سأناجي ربي كما لم أناجيه من قبل
سأضع يدا على قلبي، والأخرى سأرفعها للسماء
سأقول ياربي: وجعي هنا!
يا من تقلب القلوب، علمني كيف أهواك.

هذه الليلة انتظرتك كثيرا
فتشت عنك في رسائلك
فتحت الباب مرتين..
فتحت الشباك، أزحت الستائر
ولم أجدك خلفها!

نزعت ورقة التقويم
سطرت خلفها:
"حبيبتي قطعة سكر"
كلام عادي، يسعد الأصدقاء.

لم يتغير شيء..
فقط نزعت "الساعة" عن معصمي
فتحت أزار قميصي..
مشطت شعري بأصابعي

وحاولت أن أبدو سعيداً.

قال لي أبي:
عقلك يهبك الأحجار
وقلبك يمنحك الوسائد
فأيهما تختار!؟

أن تُطعن من يد طالما قبلتها
يعني أن تقطع يدك بعد كل مرة تصافح أحدهم!
من يأخذ قلبي الآن يا أبي
ويمنحني صخرة واحدة !

- كم قطعة سكر تريد؟
- يكفي أن تقلبي الشاي بيديك
تكاليف الرومانسية:
قلب يبتسم، ووجه يشي بالإمتعاض!
- أتضحكين!؟
حسناً.سأنزع ورقة أخرى الآن:
"حبيبتي لا تتقن صنع الشاي!"

الخريف بريء من خطيئة السقوط
تشتاق الأوراق للأرض
ترابها أفضل من علو الإنتظار.

يا أرضاً طوقوا خصرها بالفزاعات
ما ذنب الأغصان التي اشتاقت لطيرها؟

## يا صاحبي الهم..أحزاننا لم تفترق

يا نَجمة وقفت تسامرني ..
خبري الأحبابَ أني ساهرٌ حتى الصباح..
.

"سأعيش رغم الداء والأعداء...."
قل لي بربك.كم عشت يا (شابي) بعدها !؟
.

يا صاحبَي الهم..أحزاننا لم تفترق
إني أرى بِقَلبِكَ سنوات عجاف..
وبعض الحزن يأكل من صدرك!
.

إني أرى بحراً بلا مِلْحٍ
أحداقاً بلا دمعٍ..
فراشة. تحوم حول القبر
إني أرى الوهم!
.

يا صاحبي الهم..أما أحدكما
فيبكي حتى الموت، وأما الآخر

فيسقي جرحه دم!

.

تريد أن نتبادل قلوبَنا !؟

- حسناً.سأعطيك إياه..

..حين تَكُفُّ الأرضُ عن الدورانْ!

.

- يسمونه ضميرْ...

خيط رفيع،

-غير منظور-

تنفرط بدونه حبات السُبْحَة .

.

تقول لي:

لا شيءَ أكيدٌ في هذا العالم

حتى موضع أنفك من وجهكْ!

.

سيأتي زمان، تذوب الحقائق

تتوه المعالم..

تضل طريق العودة إليكْ..!

.

لا تقصص رؤياكَ على العابرين
جميعهم يعرفون:
حكاياتنا زوّادة سفر..
أحلامُنا ضريح قديم.
.
تعود أن تقضمَ الأشواك
وصافح الجلاد منتشياً
برعشة الضعفِ، وطعم الإنكسار!
.

يا طريقاً مهدوه للرحيل..
هل تعثر أحد من أحبتي يا طريق!؟
.

يا طائري أعد إليَّ ألحاني القديمة
يا شجرة الصّفصاف، لا تشيبي واهدأي
تحتَ ظِلّكِ حائرٌ يبكي ينوح..
.
يا نَجمة تَرنُو إليها ألف عينْ
قولي لهم:
مجنونٌ !
من يُضمد حول الجراح..!

(غاية)

ست سنوات من الهزيمة..
لم تكفي كي تعلمنا أن النصر من عند الله..
لم تكفي كي تعلمنا وما رميت.....
يا سيناء..يا جبل الطور..يا كل أشجار الزيتون
أنا على استعداد أن أموت في سبيل الله مئة مرة، ولكن مالا أستطيع احتماله
أن أموت في سبيل حفنة رمل ولا نصف مرة!

.

(فقد)

كل من دخل هذه الحرب فقد شيئا ما..
من لم يفقد أطرافه فقد قطعة من قلبه فوق الرمال!

(الضربة الجوية)

ما زال منطق الرئيس الأوحد
الرئيس الذي يستطيع أن يفعل كل شيء

الرئيس السوبر مان يسيطر علينا.

.

(ثغرة)

الطائرات تحلق فوق تل أبيب
الجند يذيبون ساتر الأحلام، ويكسرون الذارع "الطولى"
وفجأة قرر الرئيس المؤمن:
أن يذهب إلى آخر الدنيـــا، لأن نصرا لم يتحقق منذ صلاح الدين لن تقدر على حمله أعناقنا!

.

(مسافات)

يقولون:
أن المسافة-الكيلومترات- التي توغلها الجيش المصري
شرق القناة كانت على قدر إيماننا.
يا ترى لو نشبت الحرب الآن..كم سنتراجع؟!
هل تكفي المسافة إلى السودان..أم جنوب افريقيا؟

(تط. بيع)

الأرض التي لم يستطيعوا أن يطئوها بأسلحتهم، سيدخلونها بأموالهم
بعد سنوات من الحرب، كان رابين والأعور ديان سائحين"يشيشون"
في طابا
ومن بعيد متسول يرقب جيوبهم المنتفخة
"شيكل لله يا محسنين ! "
ياعزيزي: المجنزرات ليس لها رنين الذهب والفضة!

.

(استظراف)

مرحبا بك في وطنك الثاني إسرائيل!

.

(أجيال)

هل احترف البطلان محمود ياسين ومحمود عبد العزيز التمثيل، قبل أن يأتونا بالنصر أم بعد الحرب؟!

.

(مواطن)
أدهم صبري لم يتناول جرعته من "المبيدات المسرطنة"
ولم يجري خلف أتوبيس ٩١١
والله لو فعلها..لصار رجل المستحيل حقا

.

( تساؤل بريء..والله بريء)

هل كان رأفت الهجان عاطلا مثلي قبل أن يصبح السيد/ديفيد شارل سمحون؟
وكم راتب جمعة الشوان بعد أن عاد إلى مصر؟؟

.

(مصر التي في خاطري وفي دمي)

القناة الأولى:
الرصاصة لا تزال في جيبي
القناة الثانية:
كله بيرقص!
القناة الثالثة:

......وانت مبتعرفش!

.

بالله عليكِ يا جولدا

يا رجل اسرائيل الأول!

من انتصر في هذه الحرب؟

ضمائر متقاطعة!!..

افعل هذا..لا تفعل ذاك
كيف يسمح لنفسه أن ينصحني
بينما يتصاعد الدخان من أنفه وفمه؟!
يا صديقي:
نصائحك يضيق بها صدري، وتصيبني بالغثيان!

.

دائما تتعطل السيارة
فينزل الجميع لدفعها...هكذا خيل لي
ولكنني اكتشفت مؤخرا أنني المعتوه الوحيد
الذي كان يدفعها بكل ما أوتى من قوة!

.

أفواه..طالما أكلت من طبق واحد
فمالي أراها اليوم تأكل في بعضها؟
اتق شر من اقتسمت معه رغيفك!

.

امرأة عصرية
حدثتني عن الحياء
وتبادل الاحترام بين الرجل والمرآة
وبين هذا وذاك..
نظرات تنقض الوضوء!

.

علمني أن يدق قلبي في رأسي
ثم تعثر عند أول نظرة
أرسلتها له في شيء من دلال!

.

أخبرتها أنها الأولى في حياتي
يا الله سامحني!

سألتها بكل براءة:
ماذا تريدي أن تصبحي؟
أجابتني بابتسامة غانية:
راقصة!
يا طفلتي جعلتيني أتحسر على أيام
كنت أود فيها أن أصبح طبالا !
جيل... لأي نصر خلقت يا جيل

.

كلما رأيته علمت أنه قد جاء ليشكو لي همه
يا هذا أكاد أنفجر، عندي رصيد كبير من الدموع
دعني أشكو لك ولو مره واحدة.
(ما أصعب أن تتقمص دور المستمع هذه الأيام)

.

من علمني حرفا صرت له عبدا..
فكيف بمن علمونا أن نكرههم؟

كم أكره دور الكورال

يقول أحدهم: عاش الملك

فيقولون :عاش الملك

مات الملك

فيقولون: مات الملك

صفعكم الملك

فيقولون: صفعنا الملك!

وهكذا حتى كرهت:

عملية السلام

زمن الفن الجميل

الشرق الأوسخ الكبير!

.

ثلاث أشياء يعذبون الناس:

الحب ثم الحب ثم الحب!

.

امتدت يده في جيبي.

نعم إنه يسرقني.

الآن أخذ النقود...

نظرت إليه بابتسامة!

(ما أبشع العجز.)

.

في أول الطريق كنا ملائكة

في المنتصف بدأ التذمر

وفى آخره قتل أحدنا الآخر!

.

يتنفس البشر هواءا

إلا هو ..لا أدرى

كيف يتنفس كل هذا القدر من الخيانة؟

.

.

لم أكن أعرف أنهم من دفعوني للوقوع أرضا

حتى سمعت أصوات ضحكاتهم !

.

تعاهدنا على العيش معا..في هذه الدنيا

بحلوها ومرها

ثم سألته:

ماذا لو أخبرتك أن خلف هذه الشجرة

حقيبة نقود و.......

لم أكمل حديثي

نظرت حولي...وجدته خلف الشجرة!

.

صفعني فغضبت منه

ثم أقسم أنه ليس الجاني

فصدقته!

.

كل يوم يأتيني بسؤال أشد غرابة

آخرها ..قال لي:

كيف يبدو المجنون؟

كان حتم على إخباره أن ينظر للمرآة

.

.

ثرثار

لا أدرى ما الفرق بينه

وبين الضفدع.. في ليلة حالكة السواد..؟

.

كاد أن يثقب طبلة أذني

وهو يقول:

إن أنكر الأصوات لصوت الحمير!

.

.

بينما كان يرتشف قهوته الصباحية

أخبرني بأنه لا يعلم الغيب إلا الله

ثم رجع يتابع "برجك اليوم"

.

---

.

من رواد الصف الأول

لولا أنه يعتاد المساجد

لشهدت له بالنفاق!

.

ناديته

يا كرامة

يا شرف

يا أمانة

يا.......

عجباً

لم يلتفت في أي منها

.

(ومن الحب ما قتل)

نتابع نشرة الأخبار
تغرورق عيناي بالدموع
يحول هو إلى قناة الأغاني

.

.

قبل المعركة
كلنا بصوت مرتفع:
دعونا نحارب
أين الرجال؟
أين العزيمة؟
أين السلاح؟
على أرض المعركة
بصوت مرتجف أقل حدة
أين ذهب الرفاق....؟!!!

.

.

فلسطين ضاعت
كابول ضاعت

العراق ضاعت

-لا تحاول-

"إنا هاهنا قاعدون"

.

.

من فرط جمالها

قلت له:

تأمل غروب الشمس

نظر إلي كأنني أحمق!

.

.

وحدها ألواح الثلج

من تعيش هذه الأيام

بلا ألم!

.

.

كانت رقيقة كالعصفور

جميلة كالبدر

نقية كبياض الثلج

أتمنى لها السعادة مع من اختارت!

.

.

بارع في انتقاء كلماته المعسولة
وكذلك الحال في انتقاء فريسته!

.

.

أهداني قصائد عن حب الوطن
وعشق ترابه......
ثم أتاني بجواز سفره يودعني..
ألقيت قصائده في وجهه

.

.

تذكرتها في أول الليل
استغرقت في التفكير
ثم انتبهت على صوت ما

"الصلاة خير من النوم"

.

.

تزوجت سيارة فاخرة

وأموالا طائلة

إلا أنها لم تتزوج رجل!

(هو..)

هو "مسيرة كفاح" حاصل على دكتوراة في الطب من جامعة بنسلفانيا وزميل الجراحين في تشيكوسلوفاكيا ومؤسس للعديد من الجمعيات الطبية في معظم بلدان أوروبا والشرق الأوسط..إلا أنه لم يصل إلى الشهرة التي وصل إليها "اللمبى"

.

.

.

هو يكره رئيسه في العمل ، طالما أهانه أمام الموظفين، أخيرا جاءت اللحظة ورؤاه ماشيا في الشارع.. ها هو قفاه يبدو طويلا وجاهزا للصفع .

اقترب منه ببطيء ....

رفع يده عاليا....

باعد بين أصابعه ثم انهال على كتفه منظفا الغبار الذي بدا على "الجاكت"!

.

.

هو يعيش في أزهى عصور الديموقراطية ..

أخيرا سيعبر عن رأيه...

أمسك قلمه وعلى باب دورة المياه كتب "الأهلي حديد"

.

خذوا الحكمة من أفواه المتزوجين!

.

يقال أنه جبان كالأرنب

وأنا أقول هو جبان كالمتزوج!

.

.

أقبل على بوجه تعلوه الأنيميا

وعود نحيف لم أعهده عليه

وبكل غيظ قال لي:

لا تتزوج امرأة معلوماتها عن المطبخ

كمعلوماتك في اللغة اليابانية!

.

.

قبل الزواج:

مهندم ، مهيب كأحد ضباط المخابرات

بعد الزواج:

أضحى كأحد لصوص الأسواق..

أو مخبري أمن دولة"الهلافيت"

.

.

يحاول الرجل قدر الإمكان أن يحترم عقل المرأة

بينما تبذل هي مجهودا أكبر في احترام جيبه!

.

.

يقال أن المرأة تفقد أنوثتها

بعد إنجاب الطفل الأول

ويفقد الرجل كرامته أيضا!

.

.

تزوجها عن حب

وكذلك تزوج عليها

عن أي حب يتحدث الرجل...؟

.

.

-تطلب يدها من أبيها

-فيعطيها لك بأكملها!

-تكتشف صفقتك الخاسرة!

.

.

لك لسان واحد وفم واحد

لكنك تتزوج

زوجتك

وحماتك!

.

.

كذبة أخرى

جنس ناعم...هــــــــه

.

من خلف شباكه الحديدي
ألقى أوراقي فى وجهي
ولكنها عادت محملة
برائحة(الطعميه) التي كان يأكلها
عندماقاطعته بأني مشغول !

.

" إمسك حرامى"
صفارة إنذار يتحول بعدها
كل المحترمين فى الشارع
إلى مجرد حمقى يجرون بأقصى سرعتهم
خلف هذا الطفل الذى لم يسرق سوى
نصف رغيف ليسد جوعه
بينما يمارسون على قفاه
كل وسائل النقاهة النفسية!

قد مللت من شكله
يمر علي كل يوم بإحدى يديه بعض الأرغفة
وفى الأخرى بطيخة!!

واضعا على رأسه"جرنال" يقيه من حرارة الشمس!!
وكأنها الصورة الأذلية التي لن تفارق إنسان
يدعى "مواطن مطحون"

# مذكرات من الدرجة الثالثة!!

١

أستيقظ كل صباح على صوته يرن فى أذني، أتحسسه هنا وهناك أتمنى أن يسكت ولو كلفني الأمر الإلقاء به في عرض الحائط. يالله ، كم أكره تلك الطقوس الصباحية، لماذا لا يخترعوا شيئا يجعلك تستيقظ بدون هذا الإزعاج، أستغرق في النوم مرة ثانية ولكن أقوم مفزوعا على صوت ما، لا تستعجبوا فهذه "فردة حذاء" هبطت بسلام على جبهتي ، ألقاها أخي الذي لم يكمل الخمس سنوات ، هكذا تعود أن يوقظني وهكذا تعودت على الاستيقاظ، أراكم سمعتم من قبل عمن لا يصحو سوى بضرب " الأحذية"

ها هو يوم جديد وعلى بهدلتي شهيد"اصطبحنا وإصطبح الملك لله" أقترب الآن من صنبور المياه كطفل يأبى الاستحمام أو غسل وجهه.. تمضى الأيام وعادات الطفولة هي كما هي، لم يتغير شيء سوى شعيرات تشبه اللحية إلى حد ما وشارب أتأمله بنرجسية بين الحين والآخر، كم تمنيت أن أسويه كشارب هتلر، لكن لم أكن اسلم من نظرات أبي الذي يعلم هوسي بالشخصيات التاريخية.

أقف الآن أمام المرآة وأقلد صوت الرئيس السادات وهو يقول بعض الكلمات:

-أنا قررت خلاص يا هيكل

-عبد الناصر سابني يا هيكل للقطر يهرس لحمي وعظمي

-قضي الأمر الذي فيه تستفتيان !

أستغرق في تأملاتي للرئيس المؤمن لأجد الوقت قد تأخر، الآن يجب أن أرتدي ملابسي وأتناول الإفطار فى وقت واحد.

ولكم أن تتخيلوني أمسك سندوتش بيدي اليمنى وباليسرى أمسك الحذاء ، و فى هذا الجو المتكهرب أقسم أنك لن تفرق بينهما!

ويبدأ سيناريو كل يوم.. أنتم الآن تشاهدون معتوه يجرى بسرعة ١٠٠حمار/ساعة ليلحق بالأوتوبيس.

وبعد عدة مناورات بهلوانية أكون قد حشرت نفسي بين مواطني الدرجة الثالثة، بالرغم أن الرجل الذي تشبث ببنطلوني أثناء الصعود قد وقع على الأرض إلا أنني أشعر بنشوة كبيرة لمجرد ركوبي بسلام !..

والأوتوبيسات لمن لا يعلم عنها، فهي صورة معلبة ليوم الحشر، تجد رجلك اليسرى في مكان واليمنى فوق كتف أحدهم وذراعيك يلتقيان خلف ظهرك، ووجهك يطبع على لوح زجاجي ، ما أجمل تلاحم الشعب.

ربما أرادوا أن يثبتوا بطريقة ما وحدة الصف الداخلي للشعب المصري وأننا نسيج واحد .!!!

يحدث أحيانا أن أنسى النقود بالمنزل، لكني لم أنسى هذا اليوم الذي حاولت الخروج فيه من هذا المأزق ، كيف تخرج من موقف سخيف كهذا ، لابد من اللجوء لأحدهم

وأحدهم هنا يجب أن يكون شهما حتى لا تضع نفسك في موقف أكثر إحراجا.

أنظر حولي ..أفتش في وجوه القوم عن رجل يبدو على محياه بعض الشهامة بالإضافة إلى مسحة غنى ولكن دون جدوى فالجميع مثلي قد بدت على وجوههم إمارات الفشل والفقر والبؤس وقليل من التوجس من الأيام القادمة.

ولكنها فرجت...

نعم ..ها هو رجل تبدو عليه شهامة أولاد البلد، ما إن همست في أذنه وأخبرته بأن النقود نسيتها بالمنزل.

حتى توالت علي كل الشهامات..

"من عنيا يا أستاذ... خد يابني عندك واحد هنا بس نسي الفلوس"، "الناس لبعضهم إنت بتتكلم إزاى؟"!، وأخذ الرجل يدفع عني وكأنه دخل كي( ينقط) في فرح!..

الآن قد علمت جميع سيارات الأجرة بأني نسيت النقود بالمنزل وقد أعلنت الـــcnn والجزيرة هذا الخبر.

نزلت من الأتوبيس محاولا التقاط بعض من كرامتي التي "بعزقها" الرجل بشهامته ولكن دون جدوى.

شعرت حينها كمن بصق على قفاه أو علق له ذيل ورقى في بنطلونه، كم أكره الشهامة!!!

ومن أهم الطقوس التي يجب أن تفعلها بعد نزولك من الأتوبيس هو عد أصابع يديك وقدميك..تحسبا لأي سرقه قد تكون حدثت ، بمجرد النزول تجد الناس يتحسسون أصابعهم وجيوبهم في هوس شعبي يشبه إلى حد ما حالات الجرب المزمنة!

٢

أنتم تدخلون الآن معي مبنى كلية الهندسة ولا أخفيكم سرا بأنه في الشتاء الماضي قد تسربت المياه من السقف على رؤوسنا حتى أنني صرخت بكل شدة:

هو إحنا جايين نتعلم ولا جايين نستحمى !!

واشتهرت هذه الكلمة في الكلية فتراها مكتوبة على كل جدار وفى كل ركن.

نشفوا أنفسكم وتعالوا أعرفكم على أصدقائي

أنا الآن متوجه نحوهم وكي لا تنزعجوا ، فهم مجموعة من أصحاب الكهف طالت لحاهم وأظرف واحد فيهم قد ارتدى"تي شيرت" مرسوم عليه صورة بن لادن !

أعرفكم عليهم، فايز: فحل من فحول الشعراء وفحل هنا ليست صفة

شعرية بقدر ما هي صفة بدنية

هو أول من كتب قصيدة على الريحة قال فيها:

ريحة حاجه مش هيا

ولا ريحتها طبيعية

كل الناس قالت ليا

إخي إخي إخي!..

ولا داعي لإكمالها حفاظا على مشاعركم والمعنى في أنف الشاعر، الغريب أن فايز بهذه الكلمات يعتبر نفسه من رواد الحركة الشعرية، ولكن لكي لا أبخسه حقه فالرجل إذا أردت أن تهجو أحدا فما عليك سوى (غمزه) بربع جنيه أو سندوتش في جيبه.، فيكتب لك قصيدة عصماء يغسله وينشفه وينشره بها.

الإرهابي الثاني محمد، عنده طموحات نووية!

يظن نفسه بن تيمية أو التفتزاني ، فدائما يتحفنا بمقولته الشهيرة:

ليتني ما دخلت هذه الكلية المشركة!

ويرى علم مصر على أنه صنم ولا يجب تحيته بأي حال من الأحوال!!

الثالث: سعد ليس له من اسمه أي نصيب منذ دخل قسم الهندسة الكهربية وحلمه أن ينقل الكهرباء بدون أسلاك حتى دخلت أسلاكه في بعضها وما تراه يوما بدون أي إصابات كهربائية . ولكنى أروق إليه لأني أشجعه على ذلك.

وأكثر إنسان يكرهه هو البرادعي ويعتبره عدوه اللدود، تجمعني بسعد ساعات طويلة من النقاش والسعال والبصق على مواقف حكومتنا المبجلة تكفى للزج بنا في غياهب أبو زعبل.

الرابع: سيد دعكم منه فهو معاق ذهنيا وقد يخبطكم بأي شيء في يده، طوال اليوم يركب المسطرة وكأنها حصان ويدور في أرجاء الكلية، قاتل الله الأمراض النفسية والحكومية التي أصابت هذا الشعب وجعلته يحدث نفسه في الطرقات وفى طوابير الخبز. ولا تعجب إذا رأيت رجلا يرتدى حلة أنيقة ومهندم أكثر من اللزوم وبالرغم من ذلك فهو يحدث نفسه في الطرقات .

وأثناء سيرك بداخل الكلية قد تقابل الكثير من أمثال سيد، دخلوا هنا في قمة العقل ولم ولن يخرجوا منها في شيء من عقل!

وأثناء سيرك أيضا قد تجد الكثير من الكتابات على الجدران قد سطرت بالقلم الرصاص أذكر منها

أن كتب أحدهم:

خدعوك فقالوا

الهندسة خمس سنين!

وحكم وأشعار كثيرة تجدها مكتوبة، ورسومات اذكر منها:

أن رسم طالب عجائب الدنيا السبع برج إيفل بباريس،.........إلخ .

حتى إذا جاء الدور على مصر رسم (كوساية) كبيرة بدلا من الأهرامات، كناية عن الواسطة.

ومن أبرز المشاهد التي حتما ستراها: عدة طلاب يسدون عين الشمس

كل منهم يمسك مسطره (١٠٠سم) ولكنها ليست للرسم ، إنما جعلوها سيوف يتقاتلون بها، فاحذر أن ينالك سهم طائش أو فرجار متمرد.

إلى الآن لم أضيفكم..أظن أن بطونكم خاوية ، لابد وأن تمروا على أحد معالم مدينة المنصورة ألا وهو "مطعم البغل" وهو أحد مطاعم الفلافل الشهيرة ، ومن الأشياء المشهورة التي تداولها الناس عن هذا المطعم أن من سيسمي ابنه البغل سوف يعطيه المطعم مليون جنيه..
أنتم الآن تديرون الأمر في رؤوسكم...صحيح؟؟
تخيل أن يصبح اسمك أبو البغل، أو ينادى على ابنك : البغل فلان.
وعندئذ سيأتي أصدقاء البغل إلى المنزل لكي يسألوك عن البغل فلان فتخبرهم أنه جحش وليس بغل!!

خلاصة الأمر أن عدد ٢أو٣سندوتش من عند البغل +كوب من الشاي كفيل بأن يحولك إلى ركل ورفس في كل الاتجاهات، تشعر بعد هذه الوجبة الدسمة ذات البروتين النباتي أنك قادر على كسر حائط من الفولاذ برأسك، قد تصادف مجموعة شباب في عمر الورود يأكلون بنهم شديد في سندوتش الفول وكأنه آخر عهدهم بالأكل.
مسكين هذا الشعب ماسمع عن الوجبات الأخرى سوى من الأفلام الأجنبية أو الإعلانات بالتلفاز.
وهذا شيء طبيعي لمن تتأرجح حالتهم المادية حول الصفر، فالناس هنا تتفارق فى الحالة المادية كما يتفارق القزم عن الجبل، إما أن تحوز كل شيء أو تكون لاشيء، إما أن تملك سيارة فاخرة أو تدهسك سيارة

فارهة فقد اختفت الطبقة المتوسطة التي كانت تمثل جزء كبير من الشعب، بسبب عوامل التعرية، وخطط الحكومة الخمسية!

ويا لكثرة المتسولين هنا، ينظر إليك أحدهم يستجدى طيبة قلبك وجيبك، وتنظر إليه أنت الآخر لو تعلم بحالي لأجلستني بجوارك، لولا الحياء لفعلها الجميع هنا!

نعود إلى الكلية:

أقضي المحاضرات مابين التثاؤب وتأمل صلعة الدكتور ومدى لمعانها، محاولا التقاط أي شيء مما يقول ولكن دون جدوى فأقراص"منع الفهم" التي تناولتها ما زال مفعولها ساريا.

أصفع الطالب الذي يجلس أمامي:هل تفهم شيء؟؟

فيفرغ فاه بطريقة أعلم منها أنه يشاطرني الغباء.

تنتهي المحاضرة فإذا بالجميع نصفهم يود الانتحار والنصف الآخر يود قتل الدكتور!

.

(٣)

ينتهي العام الدراسي بانتهاء مارثون الامتحانات والذي ينتهي بدوره بتقدير(مبلول) لا يسمن ولا يغني من عطش!

الامتحانات ذلك التقليد السخيف الذي تضطر من أجله إلى حشو رأسك بالكثير من الترهات بداية من (عبط فيثاغورث) وصولا للـــ(مالتي ديمنشنز)، وأشياء أخرى لا أعترف بها.

فالنظرية تقول أن هناك بعدا رابعا وخامسا بالرغم أنني لا أعترف أساسا بأن هناك بعدا ثالثا!

دعكم من هذا الهراء فما أريدكم أن تعرفوه أن الامتحانات ما هي إلا وسيلة (لترجيع) كم كبير من المعلومات والمساطر والورق الذي ابتلعته قبل الامتحان، وتنتهي علاقتك بالمقرر مع إغلاق ورقة الإجابة بكل الترهات المكتوبة فيها وأبيات الشعر وساعات السهر وأكواب الشاي ..!

من أقرب الناس إلي في أيام الامتحانات هي جدتي، ذلك العطاء المتواصل ونهر من الحنان لم يتوقف رغم مرور السنين، كم أحسد نفسي على وجودها بيننا وعلى دعواتها لي في قرآن الفجر وعند كل

أذان.
ولقهوة جدتي مذاق خاص أسأل الله لكل من يعاني من الأرق أن يجربها
ويتكرر السيناريو كلوحة قديمة يعلوها التراب لكنك تراها من آن لآخر كأنها المرة الأولى!..
-بتذاكر يا محمد؟
-ايوه يا جدتي
-أعمل لك فنجان قهوة علشان تصحصح وتعرف تذاكر!
-لا متتعبيش نفسك
-لا هعملك يا بني ربنا يوفقك و أشوفك مهندس " قد الدنيا"
بعد دقائق تأتي وبيدها فنجان القهوة وبعد أول شفطة أجدني على السرير
وكأني لم أنم منذ القرون الوسطى!

ربما الحسنة الوحيدة في أيام الامتحانات هي البعد الاجتماعي والتفاف الأسرة حول هدف معين ألا وهو حصولك على شهادة ولقب
مهندس"قد الدنيا" ولا أعلم ماذا ستفعل الدنيا بمهندسين في مثل هذه الأحجام؟.

أذكر في بداية دخولي الجامعة كنت أظن أنني المهندس الوحيد في هذه الكرة الأرضية المنبعجة ككروش أغنياء قريتي!
حتى رأيت كم هائل وألوف من المهندسين-قد الدنيا -..

ساعتها لم أتمالك نفسي من الضحك وقلت بيني وبيني:كل دي عمارات هتقع! باعتبار ما قاله لي أحد الأصدقاء أنني سأكون مهندس نصاب من الطراز الطخين!

لكني أقسمت له يا صديقي لا أريد من الدنيا سوى (كرش) أتكئ عليه وعدة أولاد يلعبون حولي أصرخ فيهم من آن لآخر (يا ولاد الـ....)

تنتهي الدراسة كلها بحصولك على لقب عاطل مما يضطرك بعدها لممارسة هوايتك المفضلة على أحد المقاهي بأن ترفع يدك عاليا ثم تنهال بها على رقعة الطاولة أو رقعة أي لعبة مملة أخرى فضلا عن أنك قد تنهال بها على (قفا) أحد الأغبياء بجانبك!

تقع المقاهي-القهاوي- في قريتنا أمام المساجد وكأنه صراع جغرافي بين الخير والشر

فمعظم المساجد أمامها مقهى ومعظم المقاهي أمامها مسجد!

ولا تعجب إذا كنت في الركعة الثانية أو الثالثة في مسجدنا وسمعت أحد الحمقى من المقهى المجاور يجعجع بعلو صوته(جوووووون)، أو آخر يمد لك الشيشة من نافذة المسجد ويقول لك(مساء الخيـــــــر)

على باب المسجد يخلعون نعالهم وكم كنت أتمنى أن يخلعوا جهلهم وأفعالهم

فعن يمينك من يصلي وقد أكل من ميراث أخواته وعن يسارك منهمك في التسبيح والتهليل والربا يجري في دمه ولا يفارقه كأوصاله، صحيح

أن المسجد بيت كل تقي، ولكن التقوى بريئة من هؤلاء كبراءتي من تهمة الأكل العمد من خيرات الوطن!

فرواد الصف الأول هنا لا يختلفون كثيرا عن لصوص الأحذية بالصف الأخير.

في ساحة المسجد وفي وقت القيلولة قد أكون الوحيد الذي تجاوز العشرين خريفا بينما الجميع قد تجاوزوا الستين ، إذا أردت أن تموت ضحكا فلا داعي لمشاهدة مسرحية لعادل إمام قد شاهدتها مرات عديدة حتى صرت (كملقنها) أو أحد أبطالها، فقط تعالى معي واسمع تحليلاتهم السياسية ستشعر أننا نعيش في كوكب آخر غير المريخ! وإذا سمعت تحليلاتهم الكروية ستكتشف أن معلوماتك عن كرة القدم قد التبست مع معلوماتك عن الهوكي.

طيبة لا تتخيلها ومراهقة متأخرة ستلحظها فيهم وهم يخطفون"طواقي" بعضهم البعض!..

إذا سألت أحدهم عن عمره فسيخبرك أنه ولد مع(جحشة) عمك إبراهيم

وإذا سألت الآخر سيخبرك أنه ولد في أيام (هوجة عرابي)

الجميع هنا من مخلفات الحرب العالمية، بينما أنا الوحيد من مخلفات هذه الحضارة البالية التي تدعي المدنية بزيها المرقع!

إذا جلست مع هؤلاء الفلاحين بطيبتهم المتناهية شعرت أنني (محمد أفندي) كما يقولون عني.

أحسست أنني أرتدي طربوشا أحمرا وهالة من علامات التعجب حول

رأسي
حينما سمعت أحدهم يقول للآخر: إيطاليا هتحتل إسرائيل وتطلع اللبنانيين منها!
وبعد محاولات مستميتة في إخفاء ضحكي أخبرته أن إيطاليا هي من أخذت كأس العالم الماضي
وأن إسرائيل هي التي تحتل فلسطين وليس العكس
وأن لبنان بلد عربي مجاور!
لكن شكوكه زادت في"أفنديتي"، وأصبحت لا أصلح من وجهة نظره حمار لعربته(الكارو)
ليس باليد حيلة إلا أن تتنازل عن بعض معلوماتك الأصيلة ، حتى الدينية منها.
فكلما أخبرته أن الشيطان قد يتخلل بيننا في الصلاة إذا أبعد قدمه عني
أخبرني هو الآخر بطيبة بالغة أن الشيطان قد ينفذ من هنا، بينما كان يشير إلى بين قدميه!

(٤)

## هتصوموا ولا زي كل سنة؟

هي لا تمر سريعا فقط، بل تمر بكامل سرعتها غير مكترثة بكمية الوقود المتبقية في مخزوننا ولا إشارات المرور العابرة على جانبي طريق العمر..

إنها الأيام ، تعبث بأعمارنا كيفما تشاء فتبعثر الشهور والسنين وتجيد رسم التجاعيد في الوجوه.

لا عليكم من هذه المقدمة الحمقاء التي تجعل الجميع يتوهم أن الكلام الذي يليها سيكون أقل حماقة منها!

بالأمس القريب البعيد أذكر ضحكات أبي وضيوفه حينما يسألوني عن عمري فأجيب بمنتهى الفصاحة ( ثبعة)، بينما أشير لهم بيدي اليمنى واليسرى ( تثعة أصابع)!

ولا أدري أي شيء كان يضحكهم أكثر من الآخر خطئي في العد أم نطقي للعدد؟!

ودارت الأيام كعادتها وأصبحت أنا من يسأل..عمرك كم؟

فيجيبون بعدما تنامت حماقة الأطفال، وتأتي الإجابة غير المتوقعة: عايش من زمان بالفعل لم يعد هناك أطفال، والشيء الوحيد الذي يدل على طفولتهم..حجمهم لا أكثر!

بالنسبة لي الحديث عن العمر والطفولة وكل ما هو قديم كأمجادنا التليدة، ما هو إلا مضيعة للوقت وبكاءا على الأطلال حتى يمتليء الوادي بالدموع، فيأتي متحذلق آخر يثقب الذاكرة ويفرغها من الدموع

ليبكي هو من جديد على طلله!
إلا أن الحديث عن الطفولة المتعلقة بذكريات جميلة كـ(رمضان) له طعم خاص كمذاق أول حبة تمر في فم الصائم.
قديما كانوا يقولون وكنت أسمعهم أن رمضان قادم وكنت أنتظر رمضان هذا بفارغ الصبر فيأتي وينتهي وأنا لا أدري به ولم أره، حتى خيل لي أنهم يقصدون (خالي رمضان) المقيم بالسعودية ولا يأتي أيضا أي رمضان، ثم يتبعه العيد وكنت أظن أيضا أن عيد هذا شخص سيمر ليوزع الحلوى في الشارع على الأطفال، ولم أرى أي حلوى إلى الآن
كبرت وعلمت أن رمضان هو رمضان والعيد هو العيد والحلوى تباع عند البقال!
وإستمرارا لمسيرة الإستهبال في الأرض كانوا يسألونني دائما هذا السؤال المحير، هتصوم ولا زي كل سنة؟
فأحاول الإجابة بمنتهى الحيرة كمن يبحث عن أي شهامة متنكرة في زي عربي!
لأعرف أن إجابة هذا السؤال تحتوي من المكر والخديعة ما يكفي لخداع البلهاء العرب من جانب الولايات المتحدة وابنتها الجاثمة على صدورنا.

كبرت أيضا وأصبحت أعلم أن رمضان على الأبواب من الأصناف والألوان التي أراها في الأسواق ما بين الأبيض والأسود والبرتقالي وبقية المجموعة الطيفية الرمضانية وكمية الأصناف التي أفاجأ بها تحت سريري ومزرعة الدواجن في مطبخنا الموقر، كأن أمي قد قررت أن

تدخل حربا طويلة الأمد، ومعسكرا مغلق لمدة شهر تذيق فيه أفراد أسرتها ما لذ وطاب.

قديما أيضا كانوا يشترون لي فانوس ويضعون فيه شمعة حمقاء سرعان ما تنطفيء ويتحول الفانوس إلى كابوس لأهل البيت

أما الآن فيمكنك الإستمتاع بأعذب الألحان من داخل فانوس صغير

أقنعونا قديما بأنه قد يخرج منه مارد طويل يلبي كل رغباتك، ولم نصدق

حتى أتى لنا المعلم بيونج يانج بفانوس يخرج منه صوت عبد المطلب بكامل فرقته الموسيقية وهو يستقبل رمضان بأغنيته الشهيرة.

فكل الشكر للصين الشعبية على إستهبالها شعوب المنطقة العربية وتعبئة الهواء في زجاجات فارغة وتصديره إلينا.

وكل رمضان وأنتم صايمين زي كل سنة!

وبالمناسبة هذه إجابة السؤال الوارد أعلاه

(٥)

لا ينكر كل من له فص أيمن وأيسر داخل جمجمته طيبة هذا الشعب الزائدة والغير مصطنعة

طيبة قد تضطرك لعصر فصين آخرين من الليمون داخل عقلك حتى تستوعبها..

ستلمحها في تقاسيم وجوههم وعندما تسلم عليهم لتستقر يدك في كف لتجد الأخرى تحنو وتربت على كتفك أو تمسح على يدك.

ستسمعها في نبرات أصواتهم إذا تعالت ثم هدأت في لحظات ليعم الحب والسكينة في المكان بعد دقائق وكأن مقياس الغضب لا يرتفع إلا للحظات في ترمومتر هذه الحياة.

يكفي أن تسأل عن بيت فلان، فلا يدلوك فقط بل يأتي أحدهم معك ويتناول كوب من الشاي عند من تسأل عنه مما يضطره أن يودعك بعدها بمنتهى الترحاب: "متجيش هنا تاني"

وفي القرية عادات لم يوقف الزمن جمالها وبريقها، ربما لم تعد سياسات المطبخ المفتوح تمارس بشكلها القديم وأحمد الله على ذلك!

فقد كانت بطاطس الجيران تغيظني كلما رأيتها في بيتنا، وأتكبد المشقة في توزيع أطباق الكعك هنا وهناك في تقليد قروي يقوم به الصغار

صحيح أنني كنت آكل نصف الطبق وأرمي بالنصف الآخر، لكن لا مانع من إيصال بعض الأطباق لإخفاء هذه الجريمة المنكرة كعكياً!

ومن التقاليد الملتهبة قرويا ، إذا قام حريق ما فإنه من العار أن تأتي المطافئ قبل أن يتغلب الناس على هذا الحريق، فترى الرجال يجرون في الشوارع بملابسهم الداخلية والنسوة يحملن المياه-لأنها غالبا تقطع ساعة الحريق ولا أعلم السبب-وتتوالى الشهامات فذلك سيلقي بنفسه في النار فداءا (لجاموسة) صاحب البيت وذاك متعلق بالجدار والآخر ينقذ بعض البطاطس التي لا أحبها!

وتعم جملة واحدة في المكان:

"حريقاااااه...طفي يا جداااااع"

وإذا اشتد الحريق أكثر من اللزوم فتراهم يقولون في جبن منقطع النظير:

"حريقاااه...إجري يا جداااااع"

.ودائما يحدث شيء يعكر صفو هذه الشهامة منقطعة النظير!

أذكر ذات مرة أن هجم قط بري-حيوان مفترس يشبه النمر-على أحد" العزب" المجاورة فأخذ الناس يجرون ورائه في شجاعة متناهية، فذاك يمسك بيده جزع شجرة والآخر يمسك بيده فأس

وأخذوا يجرون ورائه وكلما وجدوا أن القط خائف منهم ازدادت شجاعتهم وما هي إلا لحظات حتى وقف واستدار ناظرا لهم بعينيه الواسعتين فهرب الجميع وعادوا إلى بيوتهم!

ألم أقل لكم أنهم أناس طيبون جدا ؟!

يتوقف المد القروي بطيبته وأخلاقه وعاداته أمام أسوار المدينة بازدحامها وسكانها الذين يقطنون في مبنى واحد لا يعرفون بعضهم ولا يتبادلون العبارات الصباحية والابتسامات الصفراء إلا في المناسبات والأعياد الرسمية!

أشعر بالاختناق على بعد كيلو من المدينة ولكن ليس على المضطر إلا ركوب المواصلات وإخراج رأسه ببلاهة من الشباك حتى لا يختنق!

تجمعني بالمدينة علاقات رسمية تبدأ بالدراسة وتنتهي بالمناصب الهامة التي تقلدتها هناك في الأجازات الصيفية!

تكمن قيمة العمل في الخبرة التي يقدمها لك في الحياة وأناس تتعرف عليهم وليس فقط المقابل المادي ، ومعرفة الناس كنوز على حد قول جدتي

قد لا يشاهد الكثير من الناس الأطفال"باعة المناديل" سوى من خلف زجاج سياراتهم ولكنني هنا ألتصق بهم وأراهم عن قرب وأعرف أسماؤهم وربما اشتري منهم عقد من الفل لا تعجبني رائحته بقدر ما يعجبني صبرهم وتحملهم –بغض النظر عن الغلاسة-

رغم الألم فما زال هذا الشعب يوزع النكات في سرادق العزاء…

ويبتسم في وجه الحزن

ويضحك ويبكي في آن واحد

فهل رأيتم غيرنا يضحك ويبكي في آن واحد؟!

## لغة الظاد..

شطحات لغوية!

يبدو أنني على وشك أن أرشق بالحجارة والطماطم من جراء ما سيكون في السطور أدناه من ثرثرة وكلام قد يكون غريب على حضرتك للوهلة الأولى.

فأعذروني لأني قد انقلبت في الأيام الماضية إلى أكبر ثرثار وبت أعشق الكلام بعدما شككت مرات في أن هناك لسان ما يقبع خلف أسناني .

حكى لي صديقي-الذي لا يفقه شيئا- أن الرجل الإنجليزي يعتز بلهجته التي تختلف عن اللهجة الأمريكية في النطق وفى بعض الكلمات مثل كلمة حمام

والتي يصر الإنجليزي العنيد على تسميتها toilet بينما يسميها الأمريكي المتسرع دائما وأبدا حتى في دخول الحمام Bathroom .

حقيقة هم أحرار كل واحد يسميه التسمية التي تريحه، ولهذا يسمونه بيت الراحة!

وكذلك الفرنسيين يعتزون بلغة (الغين) تلك اللغة الرومانسية الجميلة التي سحرت الكثير من "المعاتيه" العرب مع العلم أنهم ينطقونها(راء) في أجزاء من فرنسا.

أما أمة العرب فهي أمة كريمة من أيام العجل السمين الذي جاء به إبراهيم -عليه السلام- مرورا بالكرم الحاتمي وصولا إلى موائد الرحمن التي تملئ الشوارع وتقيمها الراقصة الموقرة ورجل الأعمال السارق ، بل

وحتى عم عبده البواب!
نحن أمة كريمة حتى في لهجاتها ، فما بين قطر و آخر بل وما بين قريتين متجاورتين تختلف لهجات الناس، وكأننا في الهند التي حكى لي صديقي -الذي لا يفقه شيء- بأنهم يتحدثون أكثر من مائة لغة ولهجة مختلفة.
والعهدة على الراوي.
نترك الهند في حالها حتى لا تحرمنا من جوز الهند الذي تزوجها بورقة عرفية تباع في المكتبات ويبصم عليها الطرفان بالدم ليصير زواجا على سنة الإمام هانى أو تامر!

دعونا نبدأ بأهل الخليج وهؤلاء لهم مكانة خاصة في قلبي وكيف لا وعندهم البترول وأطمع في عقد عمل عندهم أرجع بلدي بعدها وأبني فيلا ضخمة وأتزوج امرأة ضخمة وتصير حياتي من أضخم ما يكون.

إلا أني لي عتب صغير عليهم فهم السبب في كتابتي هذا الموضوع ولا أعلم فعلا هل ينطقون (الضاد) (ظاء) أم أنهم يخرجون ألسنتهم عند نطقها.
وهنا ستصير مشكلة كبيرة في التجويد الذي تعلمته على يد شيخ لا يعرف شيء عن القراءة والكتابة تنتابني الشكوك تجاهه من آن لآخر.
تجد الرجل الخليجي بمنتهى الخشونة يقول لك(تفظل) وهى تعنى (اتفضل) في لهجة المصريين ولكن حينما تقلب الضاد "ظاء" أشعر أنها

سبة أو أن الرجل يطردك بالذوق وكأنه يقول لك "هو إنت كل يوم تتعشى عندنا؟ "

يقولون أن اللغة العربية لغة الضاد ولكن لدواعي الحداثة أو لطمعي في عقد عمل خليجي قد أقبل بها(لغة الظاد) أو لغة الحاء حتى !
ولكن مالا أقبل به هو كيف يحولون الكاف إلى شين
وتحدث الطامة الكبرى إذا اجتمعت الضاد والكاف في كلمة واحدة
وكأن تقول امرأة لأخرى وهى تستفسر عن سر الكدمات التي سببها لها زوجها بسبب خسارته في الأسهم

فتقول لها هو ظربش؟
أي ضربك؟
نترك الخليج بلهجته وترسانته وتناقضاته وقواعده العسكرية وقناة جزيرته ونتجه إلى أهل مصر وليبيا الخظراء!
أخبرني صديقي-الذي لا يفقه شيء- أنهم في ليبيا لا يعترفون (بالجدعنة) وشهامة أولاد البلد هنا في مصر ولسبب بسيط جدا أن كلمة (جدع) وهى تعنى عند أهل مصر شهم وشجاع وبن بلد (وواد عترة ومجدع)...تعنى فى الجماهيرية الخضراء (حمار)!
فيا حسرة الرجل المصري الذي وقف في جميع الأفلام يقول "أنا جدع ...أنا جدع"
"دا أنا أشرب المحيط كله" و(مسكرش)
ولا أدرى كيف سيشرب المحيط بملوحته ، أعتقد أنه سيشرب بعده

نهرين أو ثلاثة كي يقضى على الملوحة في أمعائه وعندئذ ستجف الأرض وسنضطر للرحيل إلى المريخ.

لاحظوا معي كلمة(مسكرش) وهى تعني لا أسكر وهذه الكلمة اعتذار رسمي لأهل الخليج لأننا أيضا بمصر نضيف حرف (الشين) للكثير من الكلمات دون وجه حق، كما أخبرني صديقي الخليجي المقرب إلى قلبي...

أنتم تقولون مجيتش مروحتش معملتش.....

والشين هنا تقوم باللفظ لم وتعنى النفي

أما اللهجة الجميلة جدا والمقربة إلى قلبي وعيني هي اللهجة اللبنانية بجمالها ورقتها وجسمها الفينيقي الجميل !

مما يجعلني أتراجع عن أي خطط هجومية جنبلاطية وأصير"زلمة " محترم.

ولا أخفيكم سرا بأني كم أتمنى الزواج بلبنانية فقط كي أتحدث معها ولا أشبع من لهجتها الجميلة، أما المرأة الضخمة التي تزوجتها من فلوس الخليج فسأجعلها للمطبخ وتخريط الملوخية ولإنجاب أولاد يتحدثون لهجات مختلفة ويصدعون رأسي.

هناك لهجات أخرى كلهجات المغرب العربي وهذه تحتاج مني أن أتعلم الفرنسية كي أفهمها مع بعض كلمات الشعوذة التي يرددها الأطفال عندنا، لولا العيش والبسطيلة التي بيننا لأخبرتهم ما أسوأ أن يأخذ عدوك لسانك

( ويشيغ لك به من وغاء البحغ)

كم هو رائع أن تكون لك لغة تتحدث بها وتثرثر هنا وهناك وتملئ العالم كله صداعا وأقراص أسبرين!

تخيل لو اختفى الكلام واختفت اللغة من حياتنا
فكيف ستنادى على صديقك....؟
هل ستعوي له وأنت واقف في الشارع..؟
فيخرج لك بملابسه الداخلية من البلكونة، ينهق بطريقة تجعل الحياة مجرد عواء ونهيق وأصوات مزعجة ليس لها طعم!
بقدر ما ستحمدون الله على نعمة الكلام وعلى نعمة انتهائكم من القراءة بسلام!

تذكروا...
وهل يكب الناس على وجوههم..

## رجب حوش صاحبك عني

هذا زمان الرقص يا بلدي "فتحزمي"..!

بداخل كل منا حب كبير للشهرة، ولكنك مهما حاولت أن تكون مشهورا فلن تصل إلى ما وصل إليه "رجب"

لا تقل لي أنك لا تعرف من هو رجب.

فهذا الرجب رغم إسمه البلدى-عفوا يا شهر رجب-

بات يعرفه كل كبير وصغير فى بلادنا العربيه، فارتفعت نسبة المواليد الذين يسمون بإسمه تيمنا بهذا المبارك.

رجب الرجل الذي يغبطه المثقفون والمشاهير، فمن منا لا يطمح أن يكون مثل رجب أو معشاره أو حتى بواب فى العمارة التى يسكن فيها!

كل هذا حدث معه دون أن يهز خصره يوما على شاشات الكباريهات-قنوات الفيديو كليب-، ولم يكلف حتى خاطرة بأن يرينا صورته..

أو يطل علينا من بلكونة بيتهم!

ولكنه نال كل هذه الشهرة لأنه تغنت به إحدى هيفاواتنا والتى تقر على نفسها بكل أمانة: أنها هيفاا!..

" رجب حوش صاحبك عني"

لهذا فقط تكون الشهرة فى بلادنا..

ومن أجل هذه التفاهات يصل رجب وبوحه وزيكو إلى قمة المجد..

ويصل أمثال الشيخ الشعراوي إلى دائرة النسيان...

ونصل أنا وأنت إلى مزبلة التاريخ!

تحضرني هذه الصورة نصف العارية للقديس غاندي ومازالت مقولته الشهيرة"سأهزمكم بآلامي" تتردد في أذني..فأقول له يا صاحبي حتى

لو تخليت عن ملابسك كلها لن يلتفت لك أحد حتى ترقص لنا عشرة بلدي !

إذا أردت الشهرة فعليك بالطبل والزمر ورقصني يا جدع..

ولا أدري ما الجدعنه فى ذلك!؟

إذا طبل الناس فزمر....

وزمر...

وزمر ..

ولكنك مهما زمرت

فلن تصل إلى ما وصل إليه رجب.

رجب يا سلام على رجب !

## عن الجوع والشبع أزمة غباء

يا صديقي العزيز، لو تكرمت تنازل أمام قلبي القاسي واقبلني صديقا- على الأقل الآن-

عذرا أنا لم اراك من قبل، كنت أقلب في التلفاز ، حتى تعثرت هذه الليلة بجسدك النحيل

كيفك الآن يا صاحبي؟

بردان؟

لالا.. سؤالي غبي اعذرني...

واحد ما عليه غير جلده أكيد بردان .

إنت جعان.صحيح؟؟

طيب تحب تاكل إيه؟

ولا إيه رأيك نجيب"ديلفري"..بس لا تتعود يا صاحبي على كدا، ما في أحسن من أكل البيت.

ما تعرف يعني إيه ديلفري..ما تعرف يعني إيه أكل البيت؟؟

صحيح إنت ما تعرف غير معونة منظمة الأغذية، على العموم لا تبص لي كدا

الديلفري بتاعنا مش شوية طحين عليهم ميه. دلوقتي تعرف يعني إيه اكل يا ربع بني آدم إنت!

متقلقش مش هخليك تقرأ القرآن كله علشان تاكل، ولا هرسم على إيدك صليب أطول منك، ولا هكتب حروف إسمي انا وحبيبتي على

ظهرك، الليلة هتاكل يا صاحبي لحد ما تقول بس، وأنا اللي هعمل لك الشاي بإيدي..ولا بلاش الشاي يجيب فقر دم!

تعرف اليوم ..حصلت مشكلة بيني وبين خطيبتي. زعلانه يا سيدي إني بقولها نتكلم على الخط الأرضي لأن فاتورة الموبايل جيت رقم خيالي.. عايز تعرف الرقم؟

طيب يا سيدي الفاتورة اللي فاتت بس تجيب ديلفري لنص أطفال أفريقيا!

طول اليوم وأنا مضايق، لكن لما شوفتك صدقني حسيت اني تافه ومشاكلي تافهه!

ما علينا من كلام الكبار..عندك موبايل؟

لالا الموبايل دا مش مرض دا بتاع كدا بنتكلم فيه وندفع فلوس على الكلام.

وكمان ممكن تعمل "شاتينج" على الفضائيات..

لا تقولي انك ما تعرف تعمل تشاتينج.. يعني ما تعرف دمعه مجبورة ولا شهد الملكة ولا تير أوف فلاور؟

أوف.شكلك ما تعرف ...فاتك نص يومك.

قولي لي انت نفسك تطلع إيه لما تكبر..

عفوا.. قصدي لو كبرت؟!

نفسك تطلع بني آدم!

اي والله معاك حق، بس دي مش مشكلتك يابني.دي مشكلتنا إن احنا مش بني آدمين..

تعرف بس انت مستريح، ما تضطر تعبي بطنك وتيجي آخر الليل تدور على مهضم ولا فوار.. خليك كدا الريجيم أحسن.مش حسد والله ..

صاحبي دفع فلوس كتير علشان يبقى زيك كدا. آخر مره نزل خمسة كيلو في شهرين!
العائلة كلها بتحب الأكل..وكلهم كدا حجم عائلي..قال وبيقولوا هولندا عندها بقر أكتر مننا!
يعني هو المفروض على الأقل ينزل خمسين كيلو علشان يبقى انسان طبيعي..إلا صحيح
إنت وزنك قد إيه؟؟
ولا بلاش احراج .معاك حق!
أكيد انت لما تطلع على الميزان ولا هيعبرك حتى لو وقفت انت واخواتك، آه لو احكي لك يوم ما كسرت الميزان وأنا في الإبتدائي..
بتضحك؟
والله ضحكتك أحلى حاجه فيك، انت بتستخدم اي معجون؟
خلاص ما هسألك عن شيء بعد كدا .. شكلك مش فاهم كلامي
عموما لا تزعل يا صاحبي، احنا كمان عندنا أزمة غذاء، مع إنك انت بحد ذاتك أزمة غذاء
لازم في يوم آخدك معايا تشوف طوابير الخبز، بس علشان أكون صريح معاك المشكلة مش في الطوابير، المشكلة في الطمع..والفوضى
إحنا شعب نحب الطوابير ونموت في الزحام حتى لو ما كنا محتاجين شيء. تعالى في يوم واقف في الشارع وقول انك بتوزع فلوس ولا بلاش فلوس..قول انك معاك الفنكوش..هتلاقي الناس كلها عايزه تفنكش.حتى الناس اللي ملهاش في الفنكشه!
أنا في يوم كنت راجع من الشغل ، وبعدين لقيت زحام في الشارع، روحت اشوف ايه الحكاية

لقيت واحد بيبيع بطيخ!

ورجعت يومها البيت ببطيختين، مع إني مبحبش البطيخ!

إنت عارف يعني ايه بطيخ؟

شكلك مبتفهمش عربي، احسن لك والله..لو بتفهم "عربي" كنت هتموت من القهر قبل الجوع..

تصبح على خير يا صاحبي..

يحكى أن رجلا يتقاضى في اليوم عشرة جنيهات، وفي أحد أيام نهاية الشهر فكر ماذا سيأكل أولاده غدا..فذهب للبقال وأراد أن يشتري شيئا، بحث جيدا في المكان عن وجبة تختصر المكونات الغذائية وبنفس الوقت تتمكن العشرة جنيهات من جعلها وجبة متكاملة..فقرر في البداية شراء زجاجة زيت فبدونها لن يستطيع أن يطهو شيئا.

سأل البائع كم ثمنها؟

فأجابة أن الزجاجة بعشرة جنيهات..اشتراها الرجل من هول المفاجأه.. وفي الطريق اكتشف أن كل ماله بالكاد قد اشترى زجاجة زيت..وماذا عن بقية العناصر؟

أخذت الأرقام تدور في رأسه قليلا، لم يعرف كيف يرجع لأولاده بزجاجة ويقول لهم ستأكلون هذه غدا..

لذا قرر بسرعة أن يلقي بها في النيل ويقفز خلفها!

بداية لا تشي بخير..أليس كذلك؟

لكن لا تنزعجوا رجاء.أو انزعجوا ..الأمر متروك لكم.

إن كنتم من النوع الذي يستمتع بتعذيب نفسه ومشاهدة أفلام الرعب التي يعرف مسبقا أنها مجرد "أي كلام" ثم يختبيء تحت الوسادة!.

أبشروا فلن أقول لكم سوى كلام عادي وأعتقد أن هذا سيعذبكم أكثر، ليس رغبة مني في عدم تعذيبكم ولكن إمعانا في النذالة لا أكثر!

المهم..ماذا كنت أقول؟؟

نعم. أنت يامن تتأمل بإخلاص في قفا زميلك بنهاية الصف؟

أها.. كنت أتحدث عن الرجل الذي انتحر هو وزجاجة الزيت.
حقيقة...
كم أكره حقيقة وعادة وهذه المقدمات الفاشلة ولكني مضطر إلى استعارتها الآن.
حقيقة كنت أشاهد فيلم stranger than fiction وهو عبارة عن فيلم بداخله رواية تتحدث عن رواية، يعني ثلاثة في واحد..ولكم أن تتخيلوا الأمر.
كانت الراوية تتحدث عن البطل وتسير حياته من خلال ما تكتبه ثم ينقطع الإلهام عنها قليلا فيختفي صوتها من أذنه ويعود لممارسة حياته بصورة طبيعية بعيدا عن حتمية تسييرها له، ثم تعود مرة أخرى وتتخيل بعض أبعاد القصة فتحدث له عوارض وحالات غريبة.المهم أن الراوية كانت من النوع الذي يقتل. في جميع رواياتها التسعة كانت تذهب للمستشفيات وتجرب القفز من فوق المباني وحوادث السيارات كي تقتل أبطالها فقط: أي أنها متخصصة في القتل وأنواعه .المهم صارع البطل كثيرا وبالإستعانة ببعض أهل الأدب استطاع الوصول لها وأمرها أن تتوقف لأنها تكتب قصة حياته الشخصية..
حسنا.هل يمكن أن أتوقف الآن كي أشعل سيجاره؟
حتى لو لم توافقوا سوف أشعلها.وإلا أرسلتكم جميعا لقضاء الإجازة في دارفور.
ألستم أبطال روايتي الآن؟؟؟
إحذروا جنوني!

لقد استأذنت في البداية كنوع من الأدب فقط، وليس معنى هذا أن تجيبوا بالنفي.

العلبة مكتوب عليها "British American Tobacco Group " ودعكم من العبارة الأخرى التي تعرفونها.

أنت هناك..لا تنظر لي هكذا وإلا أطفأت السيجارة في جبهتك!

أعترف أنني صرت قاسيا مؤخرا، لا أدري لماذا وربما أعلم ولكني لن أخبركم على كل حال. قبل قليل سمعت طرقا على الباب وسمعت ابن أختي الصغير ينادي علي. رغم بعض الأحرف التي اختزلتها طفولته، فقد انساب الصوت على سمعي كأنه سميفونية هادئة لم يكتبها أحد للآن غير هذا الطفل الصغير. على كل حال تجاهلته تماما، ولم أفتح الباب ثم سمعته بعد قليل وهو يقول :"بَبْ".

تعرفون معناها..صحيح..؟؟

لا داعي أن أشتم نفسي أنا الآخر..!

بمناسبة إسمي، فهو الآخر يسبب لي العديد من المشاكل وخصوصا في ظل الروتين الذي تحياه مصر. في البداية كنت أكره أن ينطق " محمد العرفي" بضم العين.ولكن بعد أن أصبحت محمد العربي والعريفي وأشياء أخرى كثيرة أصبحت أنطلق من نهاية الطابور إلى شباك الموظف كي أخبره: أيوه العُرفي، أيوه أنا العُرفي

سوف أقبل أن يسميني محمد بتنجان حتى طالما سوف أنتهي من كابوس الإنتظار.

نعود إلى الفيلم الذي شاهدته عدة مرات، حتى أنني حفظت بعض مقاطعه.

عندما وصل البطل للروائية ورأته، كادت أن تموت من المفاجأه.

قال لها:

هاي..أنا هارولد كريك.

قالت له:

يا إلهي.أعلم!

شعرك، عيناك، أصابعك، حذاؤك!

هو نفس الشخص الذي وصفته في روايتها، ثم أصيبت بصدمة شديدة، حتى أنها كانت تسأل مساعدتها:

كم شخصا قتلت في رأيك؟

فأخبرتها أنهم شخصيات خيالية، فقالت لها:

هارولد كريك ليس خياليا. كل رواية كتبتها كانت تنتهي بموت شخص.

بموت أشخاص طيبين.

رواية(هيلين) المدرسة. قتلتها قبل الأجازة الصيفية بيوم. يالقسوتي!

والمهندس المدني(إدوارد)، الذي جعلته يموت بأزمة قلبية في ساعة الذروة!

قتلته.قتلت!

قتلتهم جميعا يا(بيني).

كانت الطريقة التي يموت بها(هارولد) طريقة إنسانية للغاية، يموت وهو يدفع أحد الأطفال من أمام شاحنة، قصة محبوكة للغاية لابد لها أن تنتهي هكذا، لكنها في اللحظة الأخيرة قررت تغيير المسار بحيث جعلت جزء صغير من ساعته يمنع النزيف وينقذ حياته. لم تكن من أهم الروايات في الأدب الإنجليزي بسبب هذا التعديل البسيط الذي أنقذ شخصا، ولكنها كانت راضية على كل حال!

تخيل أن تكتب رواية تتحكم في شخص، توجهه يمينا ويسارا مثل "الروبوت"..كم شخصا تعتقدون أنني قتلت بسبب زجاجة الزيت هذه!؟ وكم شخصا منكم سوف يحزن لأنه قتل إنسان قبل الإجازة بيوم، أو في ساعة الذروة؟!!

أنا شخص عادي كما ترون، أدخن سجائر رديئة، وأعرف أشخاصا يموتون في طابور خبز، وفي طوابير الحكومة.

تبا للرفاهية حينما لا نملكها!

يعني على افتراض أنني رجل مرفه وأمر بأزمة نفسيه بسبب وفاة كلبي.

كنت كتبت شيئا آخر غير حكاية الزيت هذه وربما استرسلت وقتلتكم جميعا مثلما تفعل الممثلة التي تدعي أنها روائية في الفيلم!

لذا اعذروني فأنا لا أعرف وسيلة أخرى للقتل غير الزيت والخبز. سوى إلقاء الطماطم على أحدهم حتى الموت، فقررت كتابة حكاية زجاجة الزيت التي قتلت صاحبها، ولا عزاء للمئات من الضحايا!

## مصر بخير-رسالة لم تصل بعد !

"شعوب العالم الثالث من أكثر الشعوب حظا، لأن لديها الفرصة للحلم في هذا المناخ الصعب"

- باولو كوليو/كويليو متحدثا لأحد البرامج التلفزيونية العربية.

نفسي أعرف لو إنسان جعان هيحلم بإيه يا اسطى باولو، أنا اعرف واحد رجع آخر الليل من شغله ومن التعب نام وهو بيغير هدومه. الأدب فضلوه عن العلم وانت رجل مؤدب/أديب زيادة عن اللزوم شايف كل حاجه حلوة ولو مش حلوة بترمي طرف الخيط للقاريء لحد ما يوصل للفكرة اللي انت عايز تقنعه بها..وأنا عارف وانت عارف إن الأدباء أكتر ناس نصابين فبلاش تهريج الله يرضى عليك...وخليني أكلم أيمن صاحبي

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقي العزيز/أيمن ابرهيم ، بعد التحية والسؤال عن الحال والعيال والغربة اللي بتجري في دمك

قبل أيام زرت شقتك الجديدة والعمل يجري فيها على ما يرام، عندما دخلت البلكونة كدت أحسدك على هذه المساحة الواسعة لولا منظر الأسلاك الكثيرة التي تعبر الشارع بعشوائية تحجب عنك رؤية البني آدمين اللي ماشيين في الشارع، ولكنها واسعة ورحبة بما يكفي كي تشاهد ثلاث نجمات فقط وبقية السماء يحجبها عنك المنزل المقابل،

أما إذا نظرت لأسفل فلن ترى غير الإشارات الكهربية التي تتسلل بخبث شديد إلى عدادت الكهرباء كي تحطم الفواتير السابقة، وبعض الصور واللقطات الإباحية التي تمر في أسلاك الدش المركزي وأسلاك النت.

وبالنسبة للجيران فهم على أكمل وجه والكمال لله، فقط لدي ملاحظة صغيرة..لأن جيرانك ناس مهمين أحدهم عضو مجلس شعب والمنزل المقابل لأحد تجار المخدرات. بعدما تنتهي الندوات السياسية بقليل يتسلل الصبية وبعض شباب القرية ليبتاعوا نصيبهم من" البانجو والحشيش".

الوالد بخير والحمد لله..أراه في كل الصلوات بالمسجد، ويخيل إلي أنني رأيت"الواد عبد الرحمن" ممسكا بيديه"كوز ذرة نحت" أطول منه قليلا...

أما أنا لم أتغير وكما تعرفني تماما، فقط اقترضت مبلغ من المال كي أبدأ شركة خاصة بي، والأسبوع القادم عندي ندوة أدبية، وإلى الآن لم أقرر الذهاب أم لا..لأنني لم أجد رابطة عنق وبدلة على مقاسي كي أقترضها من أحدهم، ربما أرتدي "تي شيرت" وكوتشي أميجو وأذهب مجازفا بالبرستيج الذي يرسمه الحضور لي.

أطمئنك أن مصر بخير يا صاحبي، رغيف العيش يكفي عائلة، والحكومة قررت إغلاق مصادر المياه السابقة واستيراد حنفيات جديدة بتنزل"بيبسي" حفاظا على رفاهية الشعب، أما عن المواصلات فلكل مواطن سرير خاص به ومكيف هواء داخل الأتوبيس. الناس سعداء جدا ويضحكون بسبب وبدون سبب ولا يتوقفون عن الضحك..

لا أدري لماذا لا تريد الرجوع إلى مصر للآن كي تضحك معنا!؟

أعلم أنك على بعد نصف ساعة من الحرم ولهذا لا تريد العودة، وأعلم أنك تخاف بشدة من الفئران!

لن أنسى ملامحك وأنت ترتدي أحد الأكياس في يدك وتحاول إخراج الفأر الذي دهسته قبل قليل تحت السجادة، ولكن أعذرني يا صاحبي أنا متخصص فقط في القتل و لا أحب مشاهدة الضحايا، ولكنها انقرضت الآن يا صديقي، وتستعين الحكومة بفئران آلية كي تحافظ على التوازن البيئي.

فئران آلية جميلة..بمجرد دخولك المنزل تستقبلك بترحاب" أهلا مرحبا..عمو أيمن"

لا يوجد فأر/فقر واحد في مصر يا أيمن، توجد فئران جماعية آلية.

كما أنني أحب أن أخبرك أنه قبل أيام كرمت الحكومة الليبية اثنين من قريتنا، نظرا لجهودهم الجبارة في تنشيط السياحة والهجرة بين ليبيا وإيطاليا، وعلى ما يبدو أن الحكومة الليبية ستظل تكرمهم حتى يوم القيامة ولن يعودوا إلى بيوتهم أبدا.

قبل الختام السلام أمانة لكل المصريين اللي عندك، وقول لهم مصر بخير والله..مصر الحضارة

وأي حد يزعلهم خليهم يفكروه بخوفو وخفرع والرغيف الإله اللي كان المصريين بيعبدوه أيام زمان.

فهرس المحتويات